الموارد الهنية في مولد خير البرية

تأليف الشيخ الإمام الحبر الهمام العلامة
الفاضل السيد علي نور الدين السمهودي
الحسني مؤرخ المدينة
المنورة رحمه الله
تعالى آمين

ملك
أبي عبد الله الظاهري
ناصر السعد
١٤٣١هـ

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

البداية

قسم تصوير المخطوطات

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على من خلق الوجود لأجله، ونطق الكتاب بفضله، سيدنا محمد
وآله وصحبه الحمد لله الذي اطلع في أفق الجلال نور الوجود، وابرز في حلل
الجمال والكمال من أشرف العناصر أشرف مولود، ورقاه في مدارج المعارف
الى حضرات الأنس والشهود، واختصه بخصائص وده وحبه فهو
مودود ربه الودود، وجعل شهر ربيع مولده نور النور وازهر النور
لظهوره فيه رحمة بهذا الوجود فهو موسم الخيرات ومعدن المسرات عند
كل مسعود، وفضل محتده ومثواه فما شابهه احد في حلاه وعلاه على ما خصه
به المعبود، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أعدها للبر
الموعود، واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله صاحب الحوض المورود واللواء
المعقود، صلى الله عليه وعلى آله وانصاره واصحابه واحبابه واصهاره صلاة
مستمرة دائمة الورود، موجبة لقائلها اعلى الدرجات من دار الخلود
مع المقربين الشهود الركع السجود من فضل مولاه الرحيم الودود اما بعد
حققنا الله واياكم بحقائق الصفاء ورزقنا اجمعين موافقة المصطفى فقد قال الله
تعالى في محكم التنزيل واصفا منوها بقدر نبيه الجليل الذين يتبعون الرسول
النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والأنجيل، وخاطبه
جل وعلا بالثناء على خلقه الكريم مع المبالغة في التأكيد للتمجيد والتكريم
فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم، وخرج مسلم في صحيحه من حديث عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى كتب مقادير
الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه
على الماء ومن جملة ما كتب في الذكر وهو أم الكتاب ان محمدا خاتم النبيين

صلى الله عليه وعليهم اجمعين، وخرج الحاكم بأسناد صحيح عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف أدم الخطيئة
قال يارب اسالك بحق محمد الا ما غفرت لي فقال الله تعالى يا أدم كيف عرفت
محمدا ولم اخلقه قال يارب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك
رفعت راسي فرايت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله
فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال صدقت
يا أدم انه لأحب الخلق الي اذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد
ما خلقتك وخرجه الطبراني وزاد وهو اخر الانبياء من ذريتك،
صلى الله عليه وسلم كلما ذكره الذاكرون، وكلما سهى عن ذكره الغافلون
وخرج ابن ابي حاتم في تفسيره وابو نعيم في الدلائل عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت اول النبيين في الخلق
وآخرهم في البعث وخرج مسلم في صحيحه عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اصطفى من ولد ابراهيم
اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم فأنا خيار من خيار من خيار
وخرج ابو نعيم في دلائل النبوة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله
عليه وسلم عن جبريل عليه السلام قال قلبت مشارق الارض ومغاربها
فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم فهو صلى الله
عليه وسلم خير الخلائق اجمعين، واكرم الأولين والأخرين، واول
الأنبياء خلقا وأخرهم بعثا به ختم الله النبيين والمرسلين صلى الله
عليه وعليهم اجمعين، خلقه الله اول خلقه نورا وناظرا الى الحق والحق

منظورا ثم انتقل في الأصلاب الطاهرة من الآباء الكرام ومن الأمهات
الطاهرات في الأرحام عليه افضل الصلاة وازكى السلام فعن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله آدم اهبطني
في صلبه الى الأرض وحملني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في صلب ابراهيم
ثم لم يزل ينقلني من الأصلاب الكريمة الى الأرحام الطاهرة مصفى مهذبا
لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما حتى اخرجني من بين ابوي ولم يلتقيا
على سفاح قط فأنا خيركم نفسا وخيركم اباورويناعن ابن سعد قال اخبرنا
هشام بن محمد بن السايب الكلبي عن ابيه قال كنت للنبي صلى الله عليه وسلم
خمسمائة أم فما وجدت سفاحا ولا شيأ مما كان عليه امر الجاهلية فلم يزل
ينقل من الأصلاب الطاهرة الى الأرحام الزكية ويتقلب في الظهور القرشية
حتى وصل الى جده ذي المكارم عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي
ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة
ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
والى هنا في الأسماء متفق عليه بين اهل هذا الشان ولا خلاف ان عدنان
من ولد اسماعيل نبي الله بن ابراهيم خليل الله صلى الله على نبينا وعليهما وسلم
وانما الخلاف في عدد من بين عدنان واسماعيل من الآباء فلما وصل
الى عبد المطلب ذلك النور الأنور استضاء جبينه وازهر وسر بذلك
واستبشر وصار حريصا على عدم مفارقة هذا النور الأقمر حتى قيل له
في المنام يا عبد المطلب تزوج فاطمة بنت عمرو بن عائذ فتزوجها وهو
من انفصال النور عنه لائذ فلما آن اوان انتقال هذا النور من جبهته
ومصاحبته لأمرأته خرج عبد المطلب يوما على الاعتياد للقنص والاصطياد

ورجع من المصيد ذا ظمأ شديد فأتى زمزم فشرب منها ثم قرب من فاطمة
زوجته فقاربها فحملت بسيدنا عبد الله والد اكرم مولود وانتقل اليها النور
الطالع على الآباء والجدود ولما ولد عبد الله وجد ذلك النور في جبينه
ووردت من لاقاه لمكان النور ان يكون من قرينه وعلمت حينئذ علماء يهود
بالشام وجود والد النبي الخاتم عليه الصلاة والسلام لما كان عندهم
من جبة صوف ابيض تدمت بدم يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام
وكان عليه السلام قتل فيها شهيدا وقرأوا في كتبهم انه اذا تقطر منها
الدم وابيضت دل على ان والد محمد الخاتم كان وليدا ثم قصدوا مكة
المكرمة ليكيدوا له فرأوه يوما وحده فأرادوا قتله فرأوا فرسانا
لا يضاهون بني الدنيا حملوا عليهم ومنعوهم ما ارادوا وكان عبد المطلب
سيد قريش وشيخ الحرم وكبير قومه بني اسماعيل قد اتاه آت بحفر
زمزم في منامه ووصف الآتي له موضعها في كلامه وكانت زمزم سقيا
ابنه اسماعيل وهزمة الأمين جبريل وقد طمتها جرهم وعميت اثارها
من نحو خمسمائة عام لما غلبتها خزاعة على البيت الحرام فغدى عبد المطلب
بمعوله وابنه الحارث وليس له غيره ذلك الزمان فحفر ثلاثة ايام حتى بدى
لهم جانب زمزم فكبر ربة المنان وقال هذا طوى اسماعيل عليه الصلاة
والسلام فقالت له قريش اشركنا فقال ما انا بفاعل هذا شيء خصصت به
من دون الأنام ثم خلوا بينه وبين زمزم فحفرها واستخرج منها اواني
فيها من حلية الكعبة وغيرها من النفائس ونذر حين لم يجد على حفرها
مساعدا له لئن كمل له عشرة من الولد ليذبحن منهم واحدا فأراد بعد كمال العشرة
بعد الله الوفاء بنذره وان يذبح واحدا من عشرة فأقرع بينهم في جوف

البيت الحرام، وفيهم عبد الله والد النبي عليه الصلاة والسلام، وهو بكره
ان يخرج السهم على عبد الله، لشدة حبه اياه، فخرجت القرعة عليه، فأخذ
بيده، وعزم على ذبحه هنالك، فمنعته قريش من ذلك، وقيل له متى فعلت
ذلك تبعتك العرب فيه، ولكن الكوم العشار تفديه، فاقرع بينه وبين
مقدار الدية وكانت حينئذ من الأبل عشرا، فان خرجت عليه فزد عشرا
اخرى، وهكذا حتى تخرج القرعة على الأبل فتعلم انه رضي بالفداء وقبل
ففعل عبد المطلب ذلك وكرر الاقراع بزيادة عشر مرة بعد مرة، وهي تخرج
على عبد الله كرة بعد كرة، فلما كملت الأبل مائة وقعت القرعة عليها،
فكرر عبد المطلب حينئذ الاقراع ثلاثا وفي كل مرة تقع على الأبل وتشير
اليها فخرها عن عبد الله سليله، وتركه متلألئا في جبينه نور حبيب الله
وخليله، وكن نساء قريش من اجل هذا النور يراقبنه، يبتغين يربنه،
فتترآءى له الملائكة فيهبنه، فلما عزم عبد المطلب على زواجه وعرض مربه
على رقية اخت ورقة ابن نوفل فقالت يا عبد الله اي فلك مثل الأبل
التي نحرت عنك وقع علي، فقال لها عبد الله

امّا الحرام فالممات دونه ٭ والحلّ لا حلّ فأستبينه
فكيف بالأمر الذي تبغينه ٭ يحمى الكريم عرضه ودينه

ثم ذهب مع ابيه فأتى به وهب بن عبد مناف والد آمنة ذات الكرم والعفاف
وكان وهب قد راى ما اتفق ليهود الشام لما قصد واقتل عبد الله وشاهد
الفرسان الذين منعوه منهم لا يضاهون فرسانهم فرغب ان يزوجه آمنة وهي
اذ ذاك خير نساء قريش فأظهر رغباه فزوجه آمنة، فكان ذلك سببا لظهور
خيور كامنة، فلما آن اوان انتقال النور الذي منه الحبيب الهادي اليها

واستقر اره لديها، امر الله تعالى رضوان خازن الجنان، بفتح ابواب الفردوس
ونودي في السموات والأرض بأن النور الذي يكون منه مظهر الخيور في هذا
الزمان في بطن آمنة يستقر وتنتشر في العالم بركته وتشتهر، فأتى عبد الله
آمنة وسكن اليها، فانتقلت تلك الأنوار واشتعلت عليها، فعلقت
بالحبيب الشفيع صلى الله عليه وسلم، وذلك فيما قيل يوم الأثنين اول
جمعة بشعب ابي طالب من مكة وقيل عند الجمرة الوسطى من مني باوسط
ايام التشريق، وكان لعبد الله من العمر نحو عشرين فبعثه ابوه بعصبة تجار
قريش الى الشام، للأتيان بشيء من الطعام، فمرض في عودهم بالمدينة
النبوية ذات الفخار، فتخلف عند اخوال ابيه بني عدي بن النجار، ثم
توفي ودفن بدار النابغة من طيبة دار الأبرار، وكان صلى الله عليه وسلم
يومئذ على الراجح حمل في بطن والدته، وهذا ابلغ اليتم واعلام ربه
الزائده، فقالت الملائكة الهنا صار يتيك بلا اب، فبقي من غير
حافظ ومرب، فقال الله تعالى انا وليه وحاميه وربه وغوثه
وكافيه، ورثته آمنة لما بلغها خبر الوفاه

عفى جانب البطحاء من ابن هاشم ٭ وجاور لحدا خارجا في الغماغم
دعته المنايا بغتة فأجابها ٭ وما تركت في الناس مثل ابن هاشم
فأن تك غالته المنايا وريبها ٭ فقد كان معطاء كثير التراحم

فلما آن اوان ظهور بدر النبوة والبهاء وحان حين بروز شمس الأيمان
والهدى، استبشرت السموات والأرض، وعمت الخيرات العالمين بالطول
والعرض، وعاد الى قريش بعد الجدب الشديد الخصب الوافي، وتوالت عليهم
النعماء وكمال العوافي، وارتفعت الكهانة من بينهم، وانصدعت الأكاسرة

مع مينهمه وقالت آمنة ما شعرت اني حملاه ولا وجدت كحملي هذا ثقلاه
الا اني انكرت رفع حيضتي وقيل لي في النوم او بين اليقظة والمنام انك حملت
بنبي هذه الأمة سيد الأنام فاذا وقع على الأرض فقولي اعيذه بالواحد
من شر كل حاسد وآية ذلك انه يخرج معه نور يملأ قصور بصرى من ارض
الشام فاذا وقع فسميه محمدا فان اسمه في التوراة والانجيل احمد واسمه
في القرآن محمد يحمده اهل السموات والأرض ثم تنزلت الملائكة ببيت
آمنة واحدقت وسبحت وقدست وهللت وكبرت فوضعت آمنة سيدنا
محمدا الحبيب الكريم عليه افضل الصلاة واتم التسليم اتم وضع واسهله
واخفه واطيبه واطهره جاثيا على ركبتيه رافعا راسه الى السماء يرمق
بعينيه طيبا نظيفا ما به قذر ولا اذى مختونا مقطوع السر مختوما بخاتم
النبوة البيضا مقبوضة اصابع يده مشيرا بالسبابة كالمسبح بها
وخرج له نور اضاء ما بين المشرقين فرأت امه قصور بصرى رأي العين
وذلك بمكة المعظمة الشان في الدار المعروفة اليوم بمولده التي ابتنتها ام
الرشيد الخيزران فاصبح صلى الله عليه وسلم صبيح الوجه يوم الاثنين
مولودا الاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول على الصحيح الذي
عليه المعول وقيل يوم الجمعة ويروى لثمان من الشهر وقيل للیلتين خلت
منه وقيل في ثالثه وقيل في عاشره وقيل في رمضان وعدة حمله تسعة
اشهر على الراجح عند اهل هذا الشان وذلك بعد خمسين يوما من عام الفيل
على ارجح الأقاويل وفي رواية كسرى انوشروان المشتهر بالعدل في العشرين
من نيسان فوافق فصل الربيع اعدل الفصول والأزمان من سنة ثمان
وسبعين وخمسمائة من رفع سيدنا عيسى بن مريم الى السماء على ما نقله

بعض

بعض العلماء فظهرت لميلاده غرائب ووجدت لأيجاده عجائب من اثر لو
ايوان كسرى وسقوط بعض شرفاته وذلك من بينات آياته وانتكاس
الأصنام على الرؤس وخمود نيران المجوس بعد الاضطرام ولم تخمد قبل ذلك
بألف عام وغاضت بحيرة ساوه وقاض وادي السماوه واخبرت الأحبار
بظهوره وتحدثت بصفته وأموره ومنعت الشياطين من الآمن استرق
السمع فاتبعه شهاب مبين وهتفت هواتف الجان بأوصافه وسماته
الحسان ولما بشر جده عبد المطلب بولادته وهو في الحجر سر بذلك
الخبر واتى مع اصحابه أمه فاخبرته بكل ما راته وما قيل لها في ذلك المولود
الأطهر فقال عبد المطلب للنسوان احتفظن به فاني ارجو ان يكون لابني هذا
شان ثم اخذه وطاف به الاركان وهو يقول

الحمد لله الذي اعطاني | هذا الغلام الطيب الأردان
قد ساد في المهد على الغلمان | اعيذه بالبيت ذي الأركان
من حاسد مضطرب العينان

وفي سابع مولده ذبح جده عنه اعني عقيقته ودعا قومه الاكرمين فحضروا
وليمته فلما فرغوا منها قالوا ما سميته يا عبد المطلب قال سميته محمدا يا كرام
قالوا فلم رغبت عن اسماء ابائك واهل بيتك الأعلام قال رجوت ان يكون
محمودا في السماء الله وفي الأرض لخلقه وقد حقق الله تعالى رجاءه كما سبق
في علمه بعظيم حقه وارضعته صلى الله عليه وسلم امه سبعة ايام ثم
ارضعته بعد امه ثويبة الأسلمية مولاة ابي لهب عمه وكان عمه اعتقها
لما بشرته بولادته ولهذا جاء انه يخفف عنه من عذابه كل يوم اثنين
ولليلته وارضعت ثويبة قبله حمزة بن عبد المطلب عمه وارضعت

دلائل ١١٢/١

بعده اباسلمة بن عبد الأسد فكانت ايضا من الرضاعة امه وكان
صلى الله عليه وسلم يبعث اليها من المدينة بالكسوة والصلة والصحيح
انها توفيت مسلمة ثم ارضعته عليه الصلاة والتحية حليمة بنت ابي ذؤيب
السعدية وحدثت انها قدمت مكة في سنة مجدبة شهباء يبتغين الرضعاء
على اتان هزيلة بالأجل اصابهن من اللاوي ومعها زوجها الحارث بن عبد
العزى على اتان مقصرة عن الجهد بمرة ومعها شارف ما تبض من اللبن
بقطرة ولا تنام الليل من بكاء صبيها وتلويه وليس في ثديها ما يغنيه
قالت ولم تبق امرأة منا الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتأباه لليتم وتقول ننظر البر من والد الصبي ولا يكون ذلك من قبل امه
فأخذت كل واحدة من صواحبي رضيعا ولم يحصل لي صبي وكرهت العود
الى بلادنا بلا رضيع وقد اعجبني وجهه المضيء فجئته وأخذته تعني النبي
صلى الله عليه وسلم فلما تيممت به رحلي اقبل عليه ثديا ي بما شاء من اللبن
فشرب من الثدي الأيمن حتى روي وسكن ثم عرضت عليه الأيسر فامتنع
فأرضعته ولدي فشرب منه حتى روي وتركه من الشبع فلما امسينا واردنا
قام زوجي الى شارفنا فوجدها بوناحافلا فحلب ما شرب وشربت حتى
روينا ريا كاملا فبتنا ونحن وولدنا بخير ليلة وبركة فقال زوجي يا حليمة
اعلمت نسمة عظيمة مباركة ثم رجعنا قافلين الى بلادنا فسبقت اتاني اتاني
عليها الرواحل فقالت النسوة من رفقتي كيف سبقت اتانك القوافل
اما هي في الذهاب ركبتيها وهي عجفاء بطيئة والآن كأمثل بنات مسرعة قوية
فقلت لهن بلى والله ان لها لشانا فقد منا ارضنا وما اعلم من ارض الله اجدب
منها فتسرح غنمي وتروح وهي شباع لبن فنحلب ما شئنا وما حولينا أحد يكون

بشاته قطرة لبن فيقولون لرعاتهم ويحكم انظروا حيث تسرح غنم ابنة ابي ذؤيب
فاسرحوا معها فيسرحون حيث تسرح غنمي فترجع اغنامهم جياعا بلا لبن
وغنمي شباع لبنا نحلب ما شئنا ولم يزل الله يرينا البركة ونتعرفها منه
عليه الصلاة والسلام حتى بلغ سنتين من الأعوام وكان يشب شبابا
ما يشبه الغلمان فوالله ما بلغ سنتيه الا وكان قويا جفراه فرجعناه الى امه
فقرت به عينا وانشرحت به صدرا ثم استردد ناه منها لعظيم بركته فينا
خوفا عليه من وباء الحضر فرجعنا به الى بلادنا وفرحنا من رجعته بمرادنا
فبعد شهرين او ثلاثة جاءنا اخوه من الرضاعة يسعى وكان يلعب معه
في بهمولنا فقال ادركي اخي القرشي جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه
وشقا بطنه فخرجت انا وزوجي نسرع حتى وصلنا اليه فوجدناه منتقعا
لونه فاعتنقه ابوه وسأله ما شأنه فقال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض
فاضجعاني وشقا بطني فاستخرجا منه شيأ فطرحاه ثم زجاد كما كان
فقال زوجي انطلقي بنا نرده الى امه فلقد خشيت ان يكون ابني قد
اصيب فاحتملناه ورددناه الى امه فقالت ما دعاكما الى هذا وقد كنتما
حريصان عليه فقلنا خشينا من تطرق الحوادث اليه فقالت اخبراني
ما بكما في شأنه ومن خبره فلم نخبرها ما كان من امره فقالت خشيتما
عليه خبل الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه كائن لابني هذا
شان الا اخبركما به فقلنا بلى أيه فاخبرتنا بما يرابه وما قيل له من انه
ثم قالت لنا فدعاد عنكما وثبت في صحيح مسلم عن انس رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وهو يلعب مع الصبيان فاخذه
فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة سوداء فقال

في نسوة من بني سعد بن بكر ج

التعشي ص

٢ والله لا رجعن الليلة

تزل بنا حتى ج

دعاه

بشاته

هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه
ثم اعاده الى مكانه وجاء الغلمان يسعون الى أمه يعني هيره فقالوا ان محمدا
قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال انس رضي الله عنه وقد كنت ارى
اثر ذلك المخيط في صدره الشريف صلى الله عليه وسلم وثبت في الصحيحين ايضا
انه صلى الله عليه وسلم شق صدره ليلة الأسراء فقصة الشرح متعددة ٥
وبقيت حليمة رضي الله عنها الى ان تزوج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله
عنها فجاءت مكة تشكو جدب بلادها وهلاك مواشيها فاسترفق لها
خديجة فاعطتها اربعين شاة وبعيرا وعادت الى اهلها ثم جأت في عهد
الأسلام اليه عليه الصلاة والسلام واسلمت وكذا زوجها اسلم وقيل
لم يثبت والله اعلم واخوته صلى الله عليه وسلم من الرضاعة مجلية عبد الله
وانيسة والشيماء واولاد زوج حليمة الحارث بن عبد العزى من هوازن ٥
ولأجل رضاعة صلى الله عليه وسلم من لبنه رد على هوازن سباياهم وكانو
ستة الاف نسمة وكانت فيهم اخته الشيماء فجأت اليه يوم حنين
فبسط لها رداءه واجلسها عليه وقال لها ان احببت اقمت عندي مكرمة
او اخترت قومك فاختارت قومها فمتعها واحسن اليها وحضنته
صلى الله عليه وسلم مع أمه وبعد وفاتها أم ايمن بركة الحبشية مولاته
جارية ابيه ٥ فلما بلغ صلى الله عليه وسلم ست سنين توجهت به أمه
الى المدينة المنورة لزيارة بني عدي بن النجار اخوال جده الأطهار فاقاموا
عندهم شهرا ثم رجعوا يؤمون البيت الحرام فلما وصلوا الابواء وافى أمه
الحمام ٥ فأغمي عليها فافاقت فرأته صلى الله عليه وسلم عند راسها فبكت و
انشأت تقول ٥

بارك ربي فيك من غلام ٥	يا ابن الذي فودي من الحمام

يا ابن الذي من حومة الحمام ٥	فدى غداة الضرب بالسهام
ان صح ما رايت في منامي	فانت مبعوث الى الأنام

ثم قالت كل حي ميت ٥ وكل جديد بال ٥ وكل كثير يفنى ٥ وانى ميتة وذكري باق ٥
وقد ولدت طهرا ٥ وتركت ذكرا ٥ ثم توفيت فرجعت به حاضنته ام ايمن
الى مكة فاخذه عبد المطلب وحن اليه ٥ واظهر اكرامه والعطف عليه ٥
وجعل يلطف به ويبدي تكرمته ٥ ويشيد امره ويعلي منزلته ويقول ان
لابني هذا الشانا ٥ ورفعة وسلطانا ٥ فلما بلغ ثمان سنين ٥ توفي جده الشفيق
المعين وله مائة وعشرون سنة فيما قيل فكان صلى الله عليه وسلم يبكي خلف
جنازته حتى دفن بالحجون ٥ ثم كفله بعد جده عمه الشفيق ابو طالب ٥ بوصية
من جده اليه فحاطه وقام من كفالته بالواجب ٥ ولما بلغ ثنتي عشرة سنة
وقيل شهرين وعشرة ايام ٥ توجه في تجارة مع عمه ابي طالب الى الشام ٥ فلما وصل
بصرى رأه بحيرا الراهب فعرفه بصفته التي رآها في كتبه فجاءه واخذ بيده
وقال هذا سيد العالمين ٥ ورسول الله المبعوث رحمة للعالمين ٥ فسألوه ممن علم
ذلك فقال لما اقبلتم سجدت الأشجار والاحجار ولا يسجدان الا لنبي مختار ٥
وسأل الراهب عمه عنه فقال هو ابن اخي فقال اهل انت عليه شفيق قال نعم
قال ان ادخلته الشام قتلته اليهود فما له ذلك فبعث به عمه مع بعض
غلمانه الى المدينة ٥ ثم خرج صلى الله عليه وسلم الى الشام ثانيا وسنه خمس
وعشرون مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها التجارة لأجلها فلما نزل
بصرى نزل بقريب صومعة نسطور الراهب تحت شجرة في ظلها فقال
نسطور ما نزل تحت هذه الشجرة الا نبي ثم سأل ميسرة افي عينيه حمرة
قال نعم قال لا يفارقه فانه نبي وآخر نبي ثم باعا وربحا ربحا كثيرا ورجعا

يُظلّانه صلّى الله عليه وسلم الملكان اذ اشتدّ الحرّ وميسرة يرى ذلك فلمّا
دخل مكة رأته خديجة رضي الله عنها واخبرها هو بالربح وميسرة بما رأى
وبما قال له راهب بصرى. فبعثها ذلك على الرّغبة في ان يكون ذلك الفرد
زوجها فتزوجها في تلك الأيام. وهي اذ ذاك ابنة اربعين من الاعوام
ومنها جميع اولاده ذوي الاقدار العليه. الا ابراهيم فانه من مارية القبطية
ولم يتزوج عليها صلى الله عليه وسلم حتى توفيت. وكان اذا اوصفها يقول
كانت خديجة وكانت. ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة
بنت قريش الكعبة فلما وصلوا الى حيث يوضع الركن منها اختلفوا في الأحق
بوضعه واجالوا في ذلك القتال حتى هموا بالقتال ثم اتفقوا على تحكيم اول
داخل من باب بني شيبة فكان صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا الامين رضينا
بقضائه وكانوا يدعونه بالأمين قبل النبوة فعرضوا عليه ما قالوا فاتاه
وبسط صلى الله عليه وسلم رداءه بالأرض ووضع الركن فيه. فقال لتأخذ
كل قبيلة طرفا من الرداء ثم يرفعوه كرة واحدة ففعلوا فلما بلغوا موضعه
وضعه صلى الله عليه وسلم بيده الى اجده. ولما بلغ سنه الأربعين بعثه الله
رحمة للعالمين وارسل اليه طاووس الملكة جبريل الامين. واول ما بدئ به
من الوحي الرؤيا الصالحة. فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح لا يخفى
ثم حبب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء يتعبد فيه الليالي حتى فجاءه فيه
الحق وانزل عليه اقرأ باسم ربك الذي خلق لسبع عشرة او ثمان عشرة
من رمضان. وقيل في شهر ربيع الأول واول من آمن به من النساء خديجة
ومن الرجال ابو بكر ومن الصبيان علي وهو ابن عشر وقيل اكثر ومن الموالي
زيد بن حارثة ثم في العاشرة من البعثة وقيل الثامنة منها مات عمه ابو طالب

الانكتة

ابعده

وبعده بثلاثة ايام وقيل اكثر. وقيل بل قبله مات خديجة فعظمت المصيبة
وجلت. واشتدت الكفرة من قريش في الاذى وجدت. فأن اباطالب كان
يحوطه وينفعه. ويجادل عنه ويمنعه. ثم لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم
على الأذاء والتكذيب صابرا. وعلى انذار الأمة ودعائها للتوحيد مثابرا
وخرج الى الطايف ومعه زيد بن حارثة مولاه. يلتمس المنعة ويدعوهم الى الله
فردوا عليه ردّا قبيحا. ولم يجد منهم سامعا ولا مضيعا. فرجع الى مكة ودخلها
بأمان. وصرف اليه حينئذ نفر من الجن يسمعون القرآن. ثم أكرم بالأسراء
والتحف بالمعراج. ومُنح ليلتئذ السرور والابتهاج. فأسري به صلى الله
عليه وسلم وقد كمل له احدى وخمسون سنة وتسعة اشهر بمده الأطهر
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى بعد اخوانه من النبيين صلى الله
عليه وعليهم اجمعين. ثم عُرج به الى السموات العُلى فرأى في السماء الأولى
آدم. وفي الثانية يحيى وعيسى. وفي الثالثة يوسف. وفي الرابعة ادريس
وفي الخامسة هارون. وفي السادسة موسى. وفي السابعة ابراهيم عليهم
الصلاة والسلام. وكان يُسلم عليهم عند لقائهم وكلّ منهم يرد عليه صلى الله
عليه وسلم ويقول مرحبا بالنبيّ الصالح. ثم صعد حتى بلغ سدرة المنتهى
الى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام. فوصل لما لم يصل اليه بشر من الأنام
واحصاه من الاكرام فوق ما تمناه. وفاز بالمناجاة العظيمة ورؤية الله
وفرض عليه وعلى أمته الخمس من الصلوات وعاد الى بيت المقدس
معه. حتى اتى به مكة الى فراشه وقد بقيت من الليل ساعات مجتمعة
من ليلة سبع وعشرين من شهر رجب المفضل. او سبع عشرة من ربيع الأول
او من رمضان. الواضح البرهان والتبيان. فلما اصبح لخبر قريش فكذبته

من تقيف

وسألوه متى وعد بيت المقدس ان يسكنه فوسفه وقفى عليه ما لم يرد فامر
الله تعالى جبريل بوضع الأقصى عند دار عقيل ليرى بعينه ما يسأل عنه
فيصفه وسألوه عن عير الشام فوصفها وقال تقدم يوم الأربعاء فكانت
الشمس تغرب من يوم الأربعاء قبل ان يقدموا فدعا الله فحبسها حتى قدموا
فعلم الصديق ذلك من بين سائر الصحابة وكان صلى الله عليه وسلم يعرض
نفسه الشريفة على القبائل ويريهم لنبوته الأعلام والدلائل الى ان يسر الله
تعالى الأوس والخزرج المدخرين فى الأزل لشد أزره وان يشد هو أزرهم
فيا يعوه على الهجرة اليهم وان يمنعوه مما يمنعون به أهليهم فعزم على الرحيل
والهجرة وله ثلاث وخمسون سنة ومن مبعثه ثلاث عشرة فخرج اول
ربيع الأول هو وابو بكر الصديق وعامر بن فهيرة مولى الصديق وعبد الله
ابن أريقط الليثي يدلهم الطريق بعد ان اختفى هو والصديق بغار ثور
جبل باسفل مكة ثلاث ليال واتفق من نسج العنكبوت وتعشيش الحمام
وغيرهما مما هو مشهور الحال ثم خرجا من الغار واخذ بهم الدليل طريق
الساحل واتفق لهم بالطريق آيات بينات كقصة سراقة بن مالك بن جعشم
وشاة ام معبد ذات الخيمات من طريق قديد وغيرها مما هو فى الأخبار
المشهورات فوصل المدينة الشريفة يوم الأثنين الثانى عشر من ربيع
الأول وقيل ثامنه وعلى الأول المعول فأخذ ذات اليمين حتى نزل
بالعالية فى بني عمرو بن عوف يقبا تفاؤلا بالعلو والتمكين ففرح بمقدمه
اهل المدينة فرحا شديدا وتنافسوا فى منزله تنافسا اكيدا فركب
ناقته وارخى لها زمامها وقال دعوها فانها مأمورة فسارت حتى بركت
بسكة بني غنم المشهورة ببابي مسجده من منازل بني النجار اخوال جده

فاستقر

فاستقر بها النزول وكانت هى الدار واهلها الأنصار فاجتهد فى اظهار
الدين وتبليغ رسالات رب العالمين وبث السرايا وبما هد بنفسه حتى
كان بين امره ما هو مشهور فى سيره وفتح مكة فى رمضان من السنة
الثامنة من هجرته فطاف بالبيت الحرام لعشرين من رمضان وحوله ثلاثمائة
وستون صنما فكلما مر بصنم اشار اليه بقوس وفى رواية بقضيب
فى يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فيقع الصنم
لوجهه وقد اظهر الله على يده كثيرا من الأيات والمعجزات وشرفه
بخصائص وكرامات فستقلت الأصنام بأشارته ونطق الضب والذئب
بنبوته وانشق له القمر فرقتين وكلمته الظبية ذات الخشفين ونبع
الماء من بين اصابعه كأمثال العيون فى الأنسجام وأشبع الجم الغفير
من قليل الطعام وحن الجذع اليه وسبح الطعام بين يديه والحصى
فى كفيه وآياته بالقرآن المجيد لا تبيد لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فمعجزاته لا تحصى وكراماته لا تستقصى
ومحاسنه الجميلة كثيرة وصفاته الجليلة مستنيرة هو محمد الحميد
الخصال واحد اكثر الخلق حمدا الله الكبير المتعال والماحي الذي يمحا الله
تعالى به الضلال ومن كفر والحاشر الذي يحشر الناس على اثره فى المحشر
والعاقب آخر الأنبياء والمعقب كذلك وبني الرحمة رحم الله تعالى به المؤمن والكافر
به فسلم من الممالك وبني الرحمة رحم الله تعالى به المؤمن والكافر
والبار والفاجر فهذه اسماؤه المشهورة التي جاءت فى الكتاب مسطورة
وكان صلى الله عليه وسلم اكمل الناس فى الخلق واجملهم فى الذات
وافضلهم فى النعوت والصفات ربعة معتدل القامة حسن الجسم

اللوى

عظيم الهامة متماسك البدن ضرب اللحم بادن الخلقة ضخم العظام
ابيض الوجه مشرب به واز هر مدور الوجه مضيئه ونيره يتلألأ وجهه
تلألؤ القمر ليلة البدر فخما مفخما سواء البطن والصدر واسع الجبين
اشم الأنف اقنى العرنين ازج الحاجبين بينهما عرق يدره الغضب
ادعج العينين اهدب عظيم الفم مفلج الأسنان اشنب الثنايا
حسن العنق جبل العضدين والذراعين رحب الوجه شثن الكفين
والقدمين بسيط اليدين بعيد ما بين المنكبين مسيح القدمين منهوس
العقبين ضخم الكراديس جليل المشاش والكتد دقيق المسربة وطويلها انور
المتجرد اشعر الكتفين واعالي الصدر والذراعين عظيم اللحية رجل الشعر
يضرب شعره الى منكبيه وربما قصه حتى يبلغ الى انصاف اذنيه خافض
نظره الى الأرض اطول من نظره الى السماء عظيم الكرم ما سئل شيأ الا اعطاه
ولا يستكثر ما اعطى حليما حييا اشد حياء من العذراء شجاعا مقداما
لا احد من الخلق يقاومه قال علي رضي الله عنه كنا اذا اشتد الحرب واتقينا
برسول الله ولما انهزموا عنه يوم حنين وهو على بغلته همزها نحو
العدو من المشركين ونوه باسمه المكين وقال انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب وما رجع اصحابه اليه الا والأبطال اسرى بين يديه
صلى الله وسلم عليه وما انتقم لنفسه قط ولا غضب لها بل يعظم شأنه
اذا انتهكت حرمات الله على من انتهكها ويحب المساكين ويكرم اهل
الفضل ويؤلف اهل الدين ويشهد الجنائز ويعود المرضى وكان اعظم
الناس تواضعا واغضهم كثير الذكر لله والصيام مديما للفكر والقيام
حج صلى الله عليه وسلم في سنة عشر بالناس وهم سبعون الفا وقيل مائة

الف وعلى راحلته رحلت وقطيفة قيمتها اربعة دراهم وهو ينادي
ربه الرحيم ويقول اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة وكان وقوفه
في هذه الحجة يوم الجمعة وتسمى حجة الأسلام وحجة الوداع ودع فيها من حضر
من الصحب الكرام وقال لهم هنالك عسيتم ان لا ترونني بعد ذلك وحج صلى الله
قبلها حجتين وقيل اكثر واعتمر اربع عمر آخرها مع حجه الأكبر وانزل الله عليه
في يوم عرفة من حجه هذا ما زاد به هذه الأمة سرورا وايمانا وشكرا وايقانا
بقوله في خطابهم حقا يقينا اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الأسلام دينا واستشهد سيدنا القارو فاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه
من هذا الخطاب قرب وفاته صلى الله عليه وسلم فبكا بالأنتحاب وقال
يا رسول الله كنا في زيادة من ديننا فلما ان كمل فليس بعد الكمال الا النقصان
فصدقه صلى الله عليه وسلم في ذلك هنالك ورجع صلى الله عليه الى المدينة
دار الهجرة فأقام بها الى يوم الأربعاء آخر صفر وقيل للياليتين بقيتا منه سنة
احدى عشر فبدأ المرض فصار وجعا وحمى مصدعا واشتد به المرض في بيت
ميمونة فاستأذن ازواجه ان يكون في ايام المرض عند عائشة رضي الله عنها
فأذن له فمرض اثنى عشر او اربعة عشر يوما وكان يخرج في مرضه الى الصلوة
الا ثلاثة ايام فأذن بلال للصبح يوما وجاء باب الحجرة وسلم فآذن بوقت
الصلوة واعلم فقالت انه ناعية رضي الله عنها يا بلال شغل بنفسه عنكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاد بلال الى المسجد ثم عاد اليه وقت الاسفار
فقال السلام عليك يا رسول الله وآذنه بالصلاة فقال صلى الله عليه وسلم
مروا ابا بكر فليصل بالناس فجأه بلال فقال له ما امره به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما تقدم الصديق للصلاة بمقام الحبيب وكان رقيق القلب

٢ وجهة الله مع

فعاد البكاء والنحيب وخرمغشيا عليه وعلت اصوات الصبابة بالبكاء
لفقد نبيهم حتى انتهت اصواتهم اليه فقال ما هذا فقيل صوت بكاء المسلمين
لما لم يروك يا خاتم النبيين فتوضأ واغتسل ليخرج اليهم فلم يقدر وروي
انه خرج وصلى بهم ثم عاد الى حجرته واتاه جبريل عليه السلام فقال له ربك
يقرئك السلام ويقول ان شئت شفيتك وعافيتك وكفيتك وان شئت
توفيتك وغفرت لك فقال صلى الله عليه وسلم ذلك الى ربي يصنع بي ما شاء
وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم خير فاختار الرفيق الأعلاه فناداه مناد
الدعوه ياقدوة الصفوه قد قدرنا وقضينا وقلنا وامضينا انك ميت وانهم
ميتون ولما دخل ملك الموت عليه صلى الله عليه وسلم قال ان الله ارسلني اليك
وامرني ان اطيعك في كل ما تأمرني به فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم
اين خليت حبيبي جبريل قال في السماء الدنيا تعزيه الملائكة فدخل في الحال
جبريل وجلس فقال صلى الله عليه وسلم يا جبريل قد انطوى زمان عمري
فبشرني بلطف من ربي فأودي وديعته طيب النفس فقال يا حبيب الله
فتحت ابواب السماء كلها وقامت الملائكة صفا صفا بأكفهم نثار الروح
والريحان وتحف الرضوان ينتظرون روحك الطاهر الزكي فحمد الله وقال
لا اسئلك عن ذلك بشرني يا جبريل قالت غلقت ابواب النيران وفتحت
ابواب الجنان وزينت الفراديس بتدلي اشجارها وتحلي حورها الانظار
قدوم روحك الأطهر فحمد الله وقال لا اسئلك عن هذا يا جبريل قال انك
اول من يحشر واول من يشفع عنده واول من قبل شفاعته واعطاه مراده
فقال ليس سؤالي عن هذا ولا ذاك بشارتي التي ابتغيها فقال جبريل وما هي
فقال يا جبريل وجدي على امتي وكربي لأجل امتي وحزني من اجل امتي وهمي

وغمي لأمتي امتي ضعفاء امنوا بي وسلموا لأمري قبلوا شريعتي وديني
وملتي واطاعوني واتبعوني ما ادري ما عاقبة امرهم ولا ما يفعل غدا بهم
فقال له جبريل ابشر يا حبيب الله فقد قضى الله فيك وفي امتك ان لا يدخل الجنة
نبي قبلك ولا امة قبل امتك فسر بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فجزاه
الله عنا وعن سائر امته ما هو اهله واعظم ثم قال جبريل يا احمد قد اشتاق
ربك الى لقياك واراد ان ترجع اليه فيراك فقال صلى الله عليه وسلم الآن ملك الموت
افعل ما امرت به فسلم عليه جبريل ويروى ان من آخر ما قال اتقوا الله واحفظوني
في عترتي وفي رواية الصلاة الصلاة وما ملكت ايمانكم ورفع المصطفى يده
وقال في الرفيق الأعلى فتوفي عليه الصلاة والسلام في بيت عائشة
ويومها مستندا الى صدرها نصف النهار او عند اشتداد الضحى يوم
الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول وقيل ثانيه وله ثلاث وستون سنة وقيل
اكثر وليس في راسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء فدهش كبار الصحابة
ووقعوا في عظيم حيرة واليم كآبة فأقعد بعضهم واسكت آخرون حتى تلى
عليهم ابو بكر رضي الله عنه انك ميت وانهم ميتون ثم اجتمع لغسله اهل بيته
الأطهار بعد ان عرف الموت في اظفاره المرتضى علي وابو الفضل العباس وابناه
فضل وقثم واسامة بن زيد ومولاه صالح ونادى عليا اوس الأنصاري
من وراء الباب يا علي نشدتك الله وحقنا معشر الأنصار من رسول الله الا
ما ادخلتني فقال له ادخل فدخل فحضر ولم يل من امر الغسل شيأ وروى
ابن ماجة باسناد جيد عن علي كرم الله وجهه قال امرني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا علي اذا انا مت فاغسلني بسبع قرب من بئري بئر غرس
وكانت باطراف قباء وكان يشرب منها وعن ابي جعفر الباقر قال غسل النبي

صلى الله عليه وسلم بماء وسدر وغسل في قميص وغسل من بئر يقال لها الغرس لسعد بن خيثمة ببقباء ولم يُرَ منه شيء مما يُرى من الميت وعلي يقلبه ويقول بأبي انت وأمي ما اطيبك حيا وميتا، ثم نشف وكفن في ثلاثة اثواب بيض سحولية يمانية ليس فيها قميص ولا عمامة ورُوي انه أُدرج في ثوبين وبُرد حبرة ثم وُضع على سريره فصُلي عليه بغير امام يدخل الناس زمرا زمرا فيصلون عليه ثم يخرجون، ثم صلى عليه النساء كذلك ثم تقاولوا في مدفنه فقال ابوبكر رضي الله عنه سمعته صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض نبي الا دفن حيث قبض ووفاك المرتضى علي رضي الله عنه ليس في الارض بقعة احب الى الله من بقعة قبض فيها نفس نبيه فاجمعوا على ذلك، فدفن هناك، قيل لليلة الثلاثاء وقيل في سحرها وقيل في يومها عند الزوال، وقيل ليلة الاربعاء وهو الأشهر ورُش على قبره الماء، وكانت المصيبة الكبرى على السيدة البتول فاطمة الزهراء فأخذت شيأ من تراب القبر فوضعته على عينها وبكت وقالت

ماذا على من شم تربة احمد	ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صُبت علي مصائب لو انها	صُبت على الأيام عُدن لياليا

وقالت لأنس بن مالك خادم رسول الله، يا انس اطابت انفسكم ان تحثوا التراب على حبيب الله صلى الله عليه وسلم، فوقع الأصحاب في الاضطراب والأحباب في الحرقة والالتهاب، يبكون هم وامهات المؤمنين تذرف على خدود العبرات، وفي قلوبهم من تغيب صورة الحبيب نيران الحسرات، تقول فاطمة يا أبتاه اجاب ربًا دعاه، يا ابتاه جنة الفردوس مأواه، يا ابتاه الى جبريل ننعاه، ويقول الصديق رضي الله عنه وارضاه، وانبياه وأصفياه، واحبياه واخليلاه، وهو ابن عمه ابوسفيان بن الحارث يرثيه

ارقت فبات ليلي لا يزول	وليل اخي المصيبة فيه طول
واسعدني البكاء وذاك فيما	أُصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت	عشية قيل قد قبض الرسول
واضحت ارضنا مما عراها	تكاد بها جوانبها تميل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا	يروح به ويغدو اجبرئيل
وذاك احق ما سالت عليه	نفوس الخلق او كادت تسيل
نبي كان يجلو الشك عنا	بما يوحي الأله وما يقول
يهدينا فلا نخشى ضلالا	علينا والرسول لنا دليل
أفاطم ان جزعت فذاك عذر	وان لم تجزعي ذاك السبيل
فقبر ابيك سيد كل قبر	وفيه سيد الخلق الرسول

صلى الله عليه وسلم، وزاده فضلا وشرفا ما لديه، ولهؤلاء المصابين ولمن قبلهم وبعدهم من المحبين الى يوم الدين، ما يسليهم عن مُصابهم، بتعظيم اجرهم وثوابهم، وما بشرهم به صلى الله عليه وسلم من المثوبات، وانواع الصلوات، بصلواتهم الطيبات عليه، وتسليماتهم الزاكيات عند ضريحه ولديه، وسماعه لذلك ورده بنفسه الكريمة وربه تعالى فقد قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابوداود باسناد صحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه ما من احد يسلم علي [illegible] صلى الله عليه وسلم ان الله ملائكة سياحين يبلغوني عن امتي السلام وقال صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتي خير لكم تعرض علي اعمالكم فما رايت من خير حمدت الله عليه وما رايت من شر استغفرت الله لكم، رواهما البزار برجال الصحيح من حديث ابن مسعود رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم فيما رُوي عنه